الفلسطينية وعقد الآمال عليها . ٣) بدء مرحلة الفتور العاطفي والميل نحـــو القبول والاستسلام(١٤).

ان هذه الظاهرة الواضحة التي تشكل صفحة من صفحات الواقع الفاجع ، تشكل من جهة أخرى هدفا من أهداف « الشعر الثوري » ، اذ هي في مدى مراحلها الصغيرة بعد حزيران انما تمثل مسيرة تاريخية عامة لم يكن حزيران الا انفجارا فيها .

ومهما اختلف الشعراء في الجزئيات من وجهات نظرهم حول اثر حـــزيران في الشعر العربي ، فهم يتفقون في النهاية على ان التأثير لم يكن جذريا بحيث يتحول الى تغيير . بل هو ان شئنا الدقة اختصر مسافة النمو بعض الشيء ، وفقط لاولئك الشعراء المهيئين بعنف طاقة التغيير في اعماقهم الى هذا التجاوز .

ان سميح القاسم ــ هذا الشاعر السريع والشديد الانفعال ــ يبدو اقل منطقية من محمود درويش حين يقول « في الخامس من حزيران ولدت من جديد » اذ ان ولادته ــ وهو الشاعر ــ لم تكن شعرية ، بل هداية انسانية حيث كشف حزيران امام عينيه اشياء كثيرة منها « ان الطريق الصحيح أمام حركة التحرر العربي هـــي في ممارسة مبادىء الاشتراكية العلمية ، بشكل علمي »(١٥). ان هذه « الولادة الجديدة » يجيب عليها محمود درويش بقوله « ادبيا ، لم تخلق تأثيرا مفاجئا ، ولم تقلب افكاري رأسا على عقب ، ولم تحطم قيمي كما فعلت ، ومن الخير انها فعلت ، بالكثيرين من الشعراء العرب خارج بلادي ... ولكنها كانت مكاشفة جارحة »(١٦). شيء واحد ، أحسب ان محمود قد عرفه بنفسه حق المعرفة ، بعد خروجه الى العالم العربي والى الكثيرين من شعراء العالم العربي ، بأن حزيران لم يعط الاثر الذي توقع ، وبأن ردود الافعال من جهة و« الكشف الجارح » من جهة ثانية يجب ان يفهم على ضوء فهـــم النوعية بين « الشعراء ــ الكتبة والمؤرخين والتبشيريين » وبين « الشعراء الثوريين ــ المبدعين ». انني ، لا أعتبره تغييرا ثوريا ، ذلك الانعطاف الذي يفرضه الآحتلال على شاعر تقتضيه رؤياه الشعرية الحقة أن يستبطن جوهر الازمة الانسانية في أمة « محتلة » بشتى ضروب الاحتلال .

فليس من صالح الشاعرة فدوى طوقان ، مثلا ، ان يفاتحها محمود درويش ذات يوم قائلا : « هل ترين يا فدوى ان شهرا واحدا من الاحتلال قد حل ، عندك ، كل المناقشات الطويلة حول الشعر ؟ مشيرا الى الانعطاف الواضح في شعر فدوى بعـــد احتلال نابلس »(١٧). ما الفرق ، اذن ، بين شعر «الانعطافات» هذا ، وشعر « المناسبات » ؟ ان الدعوة الى التغيير ، على المدى الدائم ، وبغير توقف ، هو هاجس الشاعر الثوري. انه لا يدخل في دائرة « كأي مواطن ، اصيب بمفاجأة مذهلة ، ولذلك كان صوته يصرخ في كل الاتجاهات » كما يعبر درويش ، انه خارج « الوجدان » و« المزاجية » التي تعرفنا على مراحل آثارها ، والتي يتفق محمود درويش بأنها اصابت الشعر العربي بعـــد حزيران ، ولكنني اضيف بأنه الشعر الذي كان وجها من وجوه الفوضى الصادقة التي يقول درويش ذاته فيها « اكاد اشك كثيرا في قدرة اكثرية قصائد تلـــك الفترة على البقاء »(١٨).

ليس من السهل ، اذن ، ان نتلمس حزيران وهزيمته في القصائد التي ترفع شعار فلسطين ، والفدائي ، والشهيد ، وقومية المعركة .. الخ . ولا نستطيع أن نتعرف على هاجس الثورة والتغيير في « الشعر الحزيراني » ، في النتاج الذي يستقي من المعطيات المباشرة ، لهزيمة حزيران . بل لا بد لكي نفهم ــ عميقا ــ ذلك الهاجس من الالتفات الى مظاهر « الجراة » واحيانا « الصمود » ، من أجل نمو أكثر طبيعية ، وأكثر اصرارا، في وجه ردود الافعال ، والانفعالات العاجلة . ان قاموس العشق الذي فاتحنا فيـــه